بنتٌ عمرها عشر دقائق

مجموعة قصصية

دار الكفاح للنشر والتوزيع
AL-KIFAH PUBLISHING HOUSE

الإدارة العامة :
الدمام - شارع الملك خالد - حي الربيع
تلفون : ٠٣ ٨٣٣٠٥٠٧ - فاكس : ٠٣ ٨٣٤٣٦٣٣

General Administration :
Dammam - King Khalid St. - Rabie Area
Tel.: 03 8330507 - Fax : 03 8343633

الفروع :
الدمام - العدامة - تقاطع ١٣ - تلفون : ٠٣ ٨٠٥٨٧٧٥
الرياض - الديرة - شارع العطايف - تلفون : ٠١ ٢٨٧٦٧١٨
جدة - شارع فلسطين - تلفون : ٠٢ ٦٧٥٥٩٥٠ - فاكس : ٠٢ ٦٧٥٥٢٨٥

E-mail: publishing@kifahprint.com

تصميم الغلاف والإشراف الفني
الكفاح للإبداع والتصاميم
Covering Design & Technical Supervision by
Al-Kifah for Innovation & Design

الصف الضوئي :
Text Typesetting :

مطابع الكفاح - الدمام
Al-Kifah Printing Press - Dammam

التنفيذ الطباعي
Printing Finishing

مطابع الكفاح - الدمام
Al-Kifah Printing Press - Dammam

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any from or by any means without prior permission in writing of the publisher.

الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات، أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

جميع العبارات والأفكار الواردة بالكتاب تعبر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسئولية على الناشر

بنتٌ عمرها عشر دقائق

مجموعة قصصية

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رحاب إبراهيم

10mingirl@gmail.com

الإهداء

إلي

عمر صالح الغازي

بنت عمرها عشر دقائق

إسحاق

الحادثة في مكان كهذا لا يمكن ان تمر ببساطة؛لأن المصاب لابد أن يمت لك بصلة ما،فهر ابن أو صديق.. أو علي أبعد الفروض جار.

وأنت لست من هنا، لكن أي مصاب هو مصابك في المقام الأول ..بارادتك أو رغما عنك.

الولد الصغير الملقي في العناية المركزة طلبت له تحديد فصيلة دم،وأشعة علي المخ تعلم جيدا أنها ستلقي في أول سلة مهملات داخل المستشفي المركزي حيث أن بها دائما شيئا ناقصا أو غير محدد.

تصعد الي السكن، تلم أشياءك، تكتب بضع كلمات لزميلك، تدخل حجرته المقابلة لحجرتك بهدوء، تضع الورقة علي المكتب وعيناك علي زجاج النافذة المغلق في وجه العاصفة. الشمس نقطة

صفراء باهتة تتوسط الملايين من ذرات الرمال.

تخـرج ناظـرا في ساعتك ، باقـي حوالي ثـلاث ساعات علي المغـرب، واذا كان السائـق نشيطا فربما تـدرك أسرتك قبل أن يرفعوا الأطباق من علي المائدة.

رمضان هنا له مذاق الرمل. الريح في أذنك والرمل في حلقك أينما ذهبت.

حـين يستيقظ سيلعن جنونك لاشـك. تغادر في هذا الجو من أجل يومين ونصف تقضيها في مدينتك!

انـت لا تـدرك يا صديقي كم أنا صدئ هنـا ، ربما لكثرة الملح واليود المشبع بـه قلبي.أريد أن أري البحر ولو لحظة لأعود كائنا مائيا من جديد.

حين تعـبرك المدينة تبـدأ العاصفة في الهـدوء. كأن كل هذه الزوابع مصدرها تماس جسدك مع المدينة التي ليست لك.

يدير السائق جهاز التسجيل مبتسما، سائلا اياك أن تشاركه الاختيار. تنتقـي شريطا فيروزيا هادئا يفتـح الممرض الجالس في الخلـف الشبـاك الذي يفصله عنكما لاعنـا السائق علي هذه الأغـاني الكئيبـة، ينظـر السائق اليـك ضاحكا فتجيـب بهدوء

– الطريق مازال طويلا.. سنسمع ما تحب.

تسنـد رأسـك مغمضا عينيـك لعـل الموسيقـا تستطيع طرد الأشباح المراقة في ظهرك.

- كم شخصا هم؟

- أمه وأبوه وطفلة صغيرة.. غير الزبون طبعا.

مضي الوقت بطيئـا بمعدل أغنية فيروزية لكل عشرين أغنية صاخبـة، وبين تغيير الشريط باخر تحـاول ألا تنصت للنهنهات المراقة من خلفك.

تطالبه باحكام الزجاج السميك للشباك الفاصل بينكم، وتود لـو تستبدل به زجاج قلبـك الهش والذي يتفتـت سريعا ويتناثر شظايـا رفيعة ترشـق في كل اعضائك وتدميها دون أن تري ، فلا تعرف سببا لنزيفك الدائم يا مسكين.

تطالـب نفسك بالتعقل، فأنت لست قطـارا يدهس الطلبة في طريـق عودتهم للمدرسة، ولسـت دما ينزف في الدماغ، كما أنك لست جراحا يفتح هذا الدماغ ليربط الدم.

يرتفع الاذان فتسكت كل الأصوات. حتي النهنهات في الخلف تستبدل تمتمات خافتة. هذا الخبيث ضبط سرعته كي يكون بجوار الكافيتيريا وقت الاذان، ليست صدفة بالتأكيد، ومع ذلك مستمر أنا في التغابي فلن أقرر تأخير وصول الحالة للمستشفي المركزي بارادتي، سأقطع عليه الطريق وأدعي النوم.

ولكن يبدو أن الرجل الدائر في الصحراء ذهابا وايابا تعلم كيف يفلت من قطاع الطرق.

فتحت عيني مع وقوف السيارة المفاجئ، قال وهو يفتح الباب دون أن ينظر الي

– نفذ الماء من السيارة، سأذهب لاحضار بعضا منه ..

وثب المرض نحوه بخفة قائلا – خذني معك.

تبعهم والد الطفل ليشعل سيجارة بجوار السيارة.

الجوع سلطان، هكذا فكرت وأنا أخرج بعض الشطائر من حقيبتي.

السيدة في الخلف هي الوحيدة التي لم تتحرك ، ولم أكن أري منها سوي عينيها بين الأغطية السوداء المسدلة علي وجهها ورأسها . كانت تنظر للصحراء بعينين ميتتين. فتحت الشباك

الفاصـل بيننا، ناولتها شطيرة صامتـا ، هزت رأسها ببطء دون أن تنظر.

- من أجل الطفلة.

نظـرت لرأس الطفلـة الساكن علي حجرهـا وكأنها تذكرتها للتو ، تناولتها في صمت لتضعها بين أصابعها الدقيقة.

مرت ربع الساعة قبل أن يظهر الشابان بوجهيهما المبتسمين ، وبسرعة وثب كل منهما مكانه لننطلق. حديثهما الان أسرع وأمرح، بالتأكيد فنحن لي مشارف المدينة ولن يعودا قبل الصباح.

- لا تنس، يجب أن نذهب لشراء السترة الجلدية أولا

- اييييه .. تستعد للعيد من الان!!

ستكون أمي الان تغسل الأطباق.. وأبي في المسجد، وأنا" أحن الي خبز أمي وقهوة أمي" ومطر مدينتي.

قـررت أن أعكـر صفوهما علـي طريقتـي، فأخرجت شريطا لمارسيل خليفة من حقيبتي، ناولته للسائق فأخذه علي مضض.

أدنـدن معـه " وأعشـق عمـري لأني اذا مت أخجـل من دمع أمي"*

* من أغنية لمارسيل خليفه

ماذا سيفعل الان هذا الذي لم يحب سماع فيروز!

فليحترق...فليحترق صامتا ولينصت..

اني أريد الكون كله أن ينصت الان

تحولات

الكلام معبـأ بالخطر . لا تثق بأحد وذلك مؤلم ، ولا أحد يثق بك .. وذلك مهين.

ينبغـي ترجمة كل كلمة لعدد من الاحتمالات لا نهائي . تفضل الصمت،

لكن الآخرين لا يخرسون .

اعتـدت الوحدة ، والسفر .. اعتدت علـي مشاكسة الأماكن ، ومصاحبتها .. لكن هذه المرة .. تختلف.

لم يكـن القدوم إلي هنا طموحا بالتأكيد ، كانت آخر الرايات البيضاء في خزانتك .

في قريتـك البعيـدة تهبط الأرض فجأة مـرة كل سنة ، لتبتلع عـددا من البيوت . تستطيـع الحكومة دوما توفير البديل لنصف العـدد ، والباقون عليهم أن يتصرفوا . بحسبة بسيطة أدركت أن

الوقـت أمامك يضيق . أمتعتك رغم قلتها تثقلك ، والفضاء يبدو فسيحا ، لكن خاويا.

رأسـك الشـارد خلـف السمـاء ينـزل الآن ، سقـف الحجرة منخفض ، تثبـت رأسـك في أعلي نقطـة يمكن الوصـول إليها ، تغـادره كل صباح ، وتربت عليـه برفق. توصيه بنفسه خيرا لأنك مضطـر لتركه وحيدا قليلا . تفـرد بقايا أجنحتك وتذهب للعمل قلقـا طول الوقت عليه متسائلا عمـا يمكنه أن يفعله بنفسه حتي تعود .

تنشغـل كثيرا به لدرجة أنك لا تستطيع أن تتذكر متي سقطت الريشـة الأولي ، لكن مع تكرر ملاحظتـك للريشات المتجمعة في منشفتـك صباحا قررت التوقف عن الاغتسال . الحقيقة أن هذا لم يحـدث فرقا ملموسا ، وجهك يتهبـب سريعا حين تفتح الباب أو النافذة .

حـين بدأت تحجل في طريقك للعمـل ارتديت شالا فضفاضا ، بكـرت في الخـروج لتصل قبـل الجميع وتنـزوي في الركن كي لا يلحظ أحد اختفاء الريش .

لم يمـر وقت طويل حتـى أرهقك المشي فانحشـرت لأول مرة

داخل الحافلة .

حـين تودع الرأس هذه المـرة يبادلك نظرة القلق ، تربت عليه وتوصيـه بنفسه خـيرا ، يغمض عينيـه برفق ويوصيـك بنفسك أيضـا ، تلاحـظ الخيوط الرفيعة التي بـدأت تظهر حوله واصلة إياه بالسقف ، تضم شالك بقوة ، وتخرج.

في الحافلة العامة ، بطاقة الهوية الخضراء تطل من محفظتك كلما فتحتها ، تخرج لك لسانها حين تهم بالدفع، تقول لك : لست من هنا .. ترد : ولا أريد.

قابلتـه مصادفـة ، كان يجلس بجانبك مدققـا في ظهر يدك متفحصـا آثار الريش التـي مازالت تترك ندبـا غائرة عديدة . بـلا وعي نظرت إلي يده لتجد الشيء نفسـه ، تنحنحت لتنبهه ، نصحـك بضرورة الإسـراع في العلاج قبل أن يستفحل الأمر ، لم تدر ما الأسوأ الذي يتوقعه لكنك سايرته.

أرشدك للبحيرة والتي داومت علي الذهاب إليها ثلاثة مرات قبل أن تستجمع شجاعتك وتقرر البدء.

علي الشاطئ تسير بلا حذاء ، مستمتعا بملمس الرمل الخشن يتخلل قدميك .

آثـار أقدامـك تحمل صـورا متداخلة تلاحقـك . تقترب من المـاء، يتسلل فينسحـب الرمل بهدوء من بـين أصابعك ، تمتص الأرض الصور فتختفي تدريجيا ..

حـين تتيقن من اختفاء كل آثـار الأقدام التي خلفتها وراءك ، تبدو عـودة الأجنحة قريبة ومنطقية جـدا .. تواصل التقدم إلي عمق البحيرة ..

ترقد في المنتصف تماما وتستقبل الشمس بجسدك كله طافيا .. لم تكن عميقة لكن ماؤها كان شديد الملوحة .

قال يومين أو ثلاثـة وسيجف الماء من حرارة الشمس ، عليك أن تنتظـر حتـى يتكثف الملـح علي منابـت الريشـ في الذراعين والساقين والظهر ثم يبدأ فورا في الظهور ثانية .

بعـد استلقائك بدقائـق أحسست جسدك يـزداد ثقلا كأنما يتشبع بالملح ، واصلت الصحو محدقا تجاه الشمس مترقبا اليوم التـالي والـذي يليه .. بـدأت تلاحظ تكلسات صلبـة فوق منابت الريشـ في أجزاء متفرقة .. هل هذه علامـات البداية؟ ولكن .. كيف ؟ إنها مسدودة كلية الآن ..

علـي أي حـال مازلت ترقد هنـاك .. تفكـر في الرأس العالق بالسقف وحيدا .. وتنتظر.

أشياء صغيرة

الأشياء التي يرتديها الأطفال لتجعلهم يبدون أكبر سنا ، هي حقا ما تجعلهم أطفالا صغارا.

فعندما تري صغيرا يضع علي عينيه نظارة بلاستيكية صفراء ويرتدي ساعة يد علي شكل ميكي ماوس ، يحمل أوراقا بيضاء صغيرة مقصوصة بعناية يضعها بحرص في حافظة جلدية لونها أحمر زاه وهو يتصنع الجد ، ستبتسم رغما عنك من فرط براءته.

هو لا يعلم حينها أن الحكاية كلها سنوات قلائل ويستبدل نظارته الخفيفة تلك بأخري زجاجية من عيار -٣ أو يزيد ، يحملها علي أنفه مع كل ذكريات الاستذكار وأوراق العمل وآلاف الدقائق التي قضاها مدققا في الكلمات المتقاطعة عله يجد حلا.

أما ساعته الباسمة ذات العقارب المستكينة فسيستبدلها

بأخـري تقبضـ عقاربها علي يـده متقافزة دون إنـذار ليظل في تساؤل دائم : كم بقي لدي ؟

وعندمـا تثقله المحفظـة الجلدية السـوداء الموجودة في جيبه الخلفـي والتي يتحسسها صعودا وهبوطا مـن حافلة النقل العام المزدحمة ، محملة بالإيصـالات والفواتير والأوراق النقدية التي يسهـر عليهـا طـوال الليل يفردها علـي الطاولة أمامـه في شكل شريـط طويل متصل محـاولا مطه يمينا ويسـارا ليغطي الشهر كله.

ساعتهـا لن يتذكر أنها مجرد سنوات قلائل تلك التي اختفت بعدها أشياؤه الصغيرة تاركة بدلا منها مئات الحماقات يرتكبها كل يوم في البيت والعمل ومع الجيران وفي الطريق العام ، محاولا إخفاءها متصنعا البراءة.

بنت الحياة

مدينة لم يشأ الرب أن يهبها الألوان فتامت وقامت علي الأبيض والأسود وما بينهما .

جاءت سفينة مهاجرة من البحر الذي تعرفه إلي البحر الذي لا تعرفه.. بحر متماسك لا تتماوج أضواؤه ليلا لتثير خيالك، بحر لا تلحظه إلا بالنهار، وفي الليل يختفي تماما كصحراء.

جاءت سفينة الي البحر الذي لا تعرفه، نزلت منها البنت تلملم أطراف ثوبها، خطت علي الأرض : هذه مدينتي .. وسارت.

في اليوم الأول علقت صورة طفل يضحك علي المرآة ، وصورة عروس تمسك بباقة زهور علي خزانة الملابس. وصورة أم وطفل وشمعة أولي في كعكة ذهبية علقتها علي الحائط بجوار الفراش.

في اليوم الأول والثاني والثالث لم تشعر بغياب الألوان لأنها

انشغلت بالتطلع للصور الثلاث. لكنها لما فتحت نافذتها في اليوم الرابع أحست بالصدأ يملأ عينيها. كانت الشمس الرمادية تضئ السماء بلون باهت انعكس علي الأشجار السوداء الخالية من الأوراق ، وعلي أسفلت الشارع والسيارات المارة، سيارات بيضاء وسوداء وبعضها ذو لون رمادي فاتح أو داكن. فرت دمعة من عين لبنت تلقتها بسرعة علي كفها قبل أن تسقط علي الأرض البيضاء. أغلقت النافذة وجرت إلي خزانة الملابس تحدق في ثيابها المتأرجحة علي المشاجب في صمت حزين ، كانت الملابس تقطر ألوانها علي أرضية الخزانة قطرة قطرة.. حاولت البنت أن تمسح القطرات وتحتفظ بها في كفها لكنها كانت تتحول بسرعة إلي الأبيض قبل أن تلمسها. أغمضت البنت عينيها بقوة لكنها تذكرت شيئا هاما. جرت إلي الصور الثلاث التي علقتها في اليوم الأول. لدهشتها وجدتها محتفظة بألوانها ماتزال. حمدت ربها وفكرت أن تحتفظ بها في مظروف مغلق في حقيبتها لكنها تراجعت فمادامت احتفظت بألوانها حتي الآن فلا خوف عليها، تنهدت وأحست بشيء خفيف من الأمان يلفها.

في اليوم التالي كان عليها النزول للسوق ، لابد أن تعمل وتأكل. في مدخل السوق حجرة الملابس. تدخل بثيابها الباهتة

حيث يناولها الموظف رداء أسود ثم تخرج.

بعدها تقف علي الرقعة الكبيرة الممتدة أمامها وتتعلم الحذر، تقرأ جيدا تعليمات العمل : مربع أبيض يليه مربع أسود ينبغي الالتزام بالمربع المخصص لك و عدم تجاوزه ، كل الواقفون أمامك وحولك أهداف ينبغي عليك إزاحتها لتتقدم وفي الوقت نفسه ينبغي تجنبها كي لاتزيحك في لحظة.

يوما فيوم تتعلم محاصرة الهلع في قلبها وتعليم لسانها لهجة حيادية لا توحي بشيء. تتقن عملها وتحافظ باستماتة علي المربع الخاص بها.

يبدأ العمل مع شروق الشمس ويستمر طوال اليوم حتي تعود للبيت اخر ليوم تأكل وتنام.

تمر الأيام والبنت مستمرة في العمل ، تعمل كثيرا وتكسب كثيرا وتعود محملة بأجود أنواع الفاكهة. لكنها تضطر لإغماض عينيها حين تأكل حتي لا تري التفاح الأسود والعنب الأبيض والمانجو الرمادية.

البنت لا تعرف الاستسلام . في يوم الراحة قصدت إلي الحديقة القريبة . اجتثت شجرة ملساء طويلة في غفلة من

الحارس وخرجت مسرعة. حين عادت للبيت أحضرت سكينا صغيرا وبدأت العمل- سيجيء اليوم.. هكذا قالت.

في أيام راحتها الأسبوعية كانت تواصل العمل منذ الصباح وحتي الليل مفرغة جسم الشجرة من الخشب بداخلها لتتحول يوما بعد يوم لاسطوانة خشبية طويلة.

وحين أنجزت شوطا معقولا من العمل ، واقترب أيضا فصل الشتاء زادت حماستها فكانت تعمل فيها كل يوم بعد عودتها من العمل رغم شعورها بالإنهاك والتعب الشديد.

وأخيرا اصبحت الأسطوانة الخشبية جاهزة مع حلول الشتاء.

في الأيام الممطرة كانت البنت تأخذ اسطوانتها وتصعد لسطح البيت، غير عابئة بالمطر يبلل شعرها الأسود ووجهها الأبيض وحذائها الرمادي. تبحث بعينيها في السماء وسط البرق والرعد حتي تجده، لا تهتم لجسدها المرتجف.. فقط تبصر قوس قزح أينما كان.. الأحمر ..الأصفر .. البرتقالي .. الأزرق ..الأخضر .. والبنفسجي.. يااااه ياللجماااال..

تصوب اسطوانتها الطويلة للسماء وتسحب بفمها الهواء بقوة

في المرة الأولي فشلت،وفي المرة العاشرة فشلت أيضا، لكن في المرة الحادية والثلاثين سقطت نقطة زرقاء من السماء علي سطح البيت. غرد قلب البنت ، حملت النقطة بحرص في كفيها وجرت نحو البحر، ركعت علي ركبتيها أمام الماء،سمت واستعاذت وتلت كل أوراد التقية والحفظ ووضعتها برفق في الماء. تلون مايقرب من الشبرين باللون الأزرق الفاتح.عادت البنت لبيتها ولأول مرة منذ وصلت تبتسم.

يوما بعد يوم كان الناس يفاجئون ببقع لونية متناثرة هنا وهناك، حتي أن أحدهم أقسم أنه أكل تفاحة غريبة هذا الصباح باعها له البائع الأجنبي بعشر أضعاف ثمنها قائلا أن لونها أحمر، رغم اعترافه أنه وجدها مصادفة في حانوته.

سرت الأنباء في المدينة عن الأشياء بألوانها الجديدة ، وبات الناس مابين متوجس ومندهش، ومستاء وفرحان .

اضطرت الحكومة لتكذيب الخبر ثلاث مرات في الصحف القومية ووسائل الاعلام حتي أجبرت أخيرا علي الاعتراف بالأمر بعد أن ظهر مذيع النشرة وعلي جيب قميصه زر أصفر.

لكنهـا أعلنت أنها في سبيلها لإيجاد حـل سريع وحاسم للمشكلة قبل استفحال الأمر.

ومـع وجود المخبريـن في كل مكان ، والذيـن ساعدهم كثيرا انتشـار البقـع الملونة حـول بيـت البنت فـكان اكتشـاف أمرها واكتشـاف مخزن الألوان علي السطـح انتصارا كبيرا وسهلا في الوقت نفسه.

قدمـت البنـت للمحاكمة في اليوم التالي بعـد أن تم غسل كل الألـوان الموجودة علي السطح وإزالة مـاتم العثور عليه من البقع الملونة في المدينة.

تمت المحاكمة بسرعة وفي ساعات محدودة كانت أفراد الأمن تقود البنت حاملة معها أمتعتها القليلة بعد سحب أوراق هويتها.

لم تنسـ البنت في طريق عودتها إلي الميناء أن تمسح الكلمات التي خطتها حين وصلت: هذه مدينتي.

وقفت البنت علي الشاطئ ترقب البحر الساكن، وقفت بجوار بقعتها الزرقاء والتـي افلتت من عين الحارس الوقف عند حدود الميناء يحدق فيها بحقـد ممتزج بالرغبـة. أعطته ظهرها غير مكترثة وظلت تحملق في البحر الصامت في انتظار سفينة.

الطريقة التي رحلت بها

كنت قد التقيتها عدة مرات في أروقة المستشفي قبل أن يجمعنا عملا مشتركا . في البدء أعجبتني ابتسامتها ، ثم لما تكررت دون سبب واضح استثقلتها وعددتها علامة علي الغباء وقلة الاحترام، حتي أني انتهزت أول فرصة لأسألها : لماذا تضحكين دائما هكذا؟

أجابت بهدوء :

- إنها طبيعتي !

تذكرت أني في أيامي الجامعية البعيدة كنت دائمة الابتسام، وكثيرا ماكنت أواجه بأسئلة غبية مماثلة ، حتي أن إحدي صديقاتي كثيرا ماكانت تتهم بالعبوس لمجرد أنها كانت تظهر بجوار وجهي الباسم في حين كانت هي تصر علي أنها عادية جدا وأن المشكلة كلها في أنا .. كان هذا زمنا بعيد علي أي حال –

تشـي تشـي .. هذا ما كانت تدعو بـه زميلاتها في العمل وهي تعنـي ممرضه باللغه الهندية اما هن فكانـوا يدعونها ميني كار لكني كنت افضل ميني ماوس اناديها فتزداد ابتسامتها لمعانا.

كنت افضـل ان تكـون مساعدتي وهي كذلك كانـت تفضلني لتبادلي الحديـث والنكات معها لكن كان بيننـا اتفاق غير معلن علي عدم الكشف عن ذلك والا سيفصلونها عني دائما..

يداهـا كانتـا تختصران أشياء كثـيرة في شخصيتها ، فيدها اليمنـي ذات الأظافر المقصوصة وغير المطلية كانت يد ممرضه ماهرة ، أمـا يدها اليسري ذات الأظافر الطويلة والمطلية بعناية فكانت يد سيدة جميلة .

المـرة الأولي التي انتقلت فيها من تصنيفي لها كشخص عابر إلي شخصـ مختلف هـي المرة التـي اختبأت فيها خلـف ستارة الكشف لتبكي.

كانـت مصـرة علي اننـي عاملتها بجفاء ، في حـين كنت أري الأمـر شخصيا جدا.. وأنه ليس من واجبي التجمل حين أكون في حالة مزاجية سيئة طالما كنت أقوم بعملي بنفس الكفاءة..

لكنهـا أخـذت الأمـر علـي محمـل شخصـي وانكفـأت علي نفسها..

كنت اعلم الناس بحـالي عندما اغضب او اصاب بالاكتئاب، فدعوتهـا للجلوس واخبرتها ان مشكلة ما تتعلـق بابني ومربيته واني في حالة سيئة لا تسمح لي بالحديث او الضحك ككل يوم

جففت دموعها وابتسمت اخيرا

- سأقتلك !! قالتها لي بابتسامتها المبللة بالدموع ..

كانـت هذه هـي المرة الأولي التـي اسمع فيها هـذا المصطلح الغريب والذي تبين بعد ذلك انتشاره بين الممرضات ..

بعدهـا كنا نتبادل القتل عدة مـرات في اليوم ولأي سبب حتي استحدثت أخيرا مصطلحا اخر :

- سأقتل نفسي ، لأنني قتلتك مرات عديدة دون أن يحدث تحسن لك ..

كانـت تعجبني عيناها واللتـان تتحولان مـن الضحك واللهو الي التحذير او الجدية في ثوان تكفيني لاتخاذ رد الفعل المناسب حين تلمح مريضا قادما او حين تري المدير يتجول بين العيادات ،

وحين اكون خارج العيادة تهمس :

- أنه قادم

فاضحك قائلة :

- لست خائفة .. لكن سأدخل..

كانت تحكي لي احيانا عن عامل الاستقبال الذي يضايقها وتتعمد اغاظته لطلباته الكثير وغير المعقولة حيث يناديها كل لحظة:

- اذهبي لتري كم مريض بالداخل .. اذهبي لتحضري ملف رقم كذا.. كم من الوقت مازال أمام السيد فلان ...؟؟

توصلت اخيرا لحل بسيط وهو ان تبدا في الابتعاد حين يهم بمناداتها ، فيصرخ:

- ميني .. تجمدي

-فتضحك قائلة:

- انه يقصد .. ميني .. توقفي ، لكن لغته الانجليزية ضعيفة للغاية.

فكان "تجمدي" المصطلح الجديد بيننا لأسابيع طويلة بعدها..

كل يوم كنت ازداد اعجابا بها وارتياحا في التعامل معها. احضرت لي البومها الخاص لاري صور زوجها وطفلها ذي الاعوام الاربعة

واري صورها كما توقعتها .. سيدة جميلة في الساري الهندي الاخضر الانيق باساورها الذهبية وشعرها الاسود لطويل اللامع وعلامة حمراء علي مفرق شعرها قالت انها علامة للمتزوجات حيث يضعها العريس علي راس عروسه في حفل الزفاف بعدها تستطيع هي ان تضعها كلما شاءت

في الصورة الاخري شاهدت ابنها وعلي راسه تلك العلامة وفوق حاجبيه المظللين بكثافة توجد الشامة الهندية الشهيرة ، سألتها : أليست هذه العلامة للفتيات فقط؟ هزت كتفيها قائلة : المهم أنه يبدو لطيفا.

كانت تتحدث عن زوجها لاعب السلة والذي كان يماثلها في السن وتقول انه ايضا يماثلها في المرح لكنه يعيش في ولاية اخري

حيث يعمل . تفتقده وحين تتحدث عنه او عن الولد تلمع عيناها.

شعرت بالخزي حين بدات يوما اخر من ايام اكتئابي المتكررة لافتقادي بلدي البعيد ، فبادرتني:

- هـل ممكن أن تخبريني مـا مشكلتك بالضبط؟ معك ابنك وزوجك.. ماذا تريدين؟

في اليوم الأول من ابريل جائتني ضاحكة تحكي لي عما فعلته في الليلـة لماضية حين اتصلت بابن عمها في الثانية بعد منتصف الليـل واخبرته انها ستعـود لبلدها غدا صباحـا لحدوث مشكلة كبـيرة لها في العمـل وبعد ان انهت المكالمة بعثـت له برسالة علي الجـوال تخبره انها كانت كذبة ابريل ليتصل بها صائحا ومهددا وهـي لا تملك نفسها من الضحك، اخبرتهـا انني ايضا سانتظر منها شيئا طريفا في هذا اليوم وبقينا في حالة ترصد طيلة اليوم، تحضر لي ملف احد المرضي فاقول لها هذا يخص الدكتور فلان فتنظر بجدية للملف ثم تتذكر فترفع راسها صائحة:

- سأقتلك

ومر اليوم دون ان تتمكن احدانا من خداع الاخري.

انتقلت بعدها فجاة للعمل في الدوام الليلي وكنت افتقدها واهاتفها احيانا في سكن الممرضات باعلي المستشفي .

مرة شاهدتها من بعيد تحادث زميلتها وكانت تبدو شاحبة وشاهدتني لكنها لم تنتظر لتحدثني ، فقلت اكيد مريضة ، وفي اليوم التالي شاهدتها ثانية فاسرعت لاسالها عما بها ، اطرقت ولم ترد

ردت زميلتها : زوجها ووالده اصيبا في حادث سيارة وهي مضطرة للسفر خلال يومين

لم اجد تعليقا مناسبا ، نظرت اليها وقبل ان تبدا في البكاء انصرفت.

بعدها عرفت التفاصيل من زميلاتها وكيف ان زوجها اصيب بكسور في الحوض والعمود الفقري وعجز عن الحركة وهم يحتاجون لموافقة خطية منها قبل اجراء الجراحة اما والده فكان في غيبوبة عميقة. قالوا انها ستذهب لمدة اسبوعين ثم تعود لحين انتهاء عقدها مع المستشفي.

هاتفتها واخبرتها اني ساصعد اليها لكني لا اعرف الحجرة فعليها انتظاري عند باب السكن

كالمعتاد لم استطع الحديث فشددت علي يدها وحاولت البحث عن أي كلمة مناسبة لكنها ربتت علي كفي قائلة:

-لا تتحدثي.. أنا أعلم

- قلت لها ان كل شيء سيسير علي مايرام واني سانتظر عودتها وقالت انها ستمر علي في العيادة لتودعني قبل السفر

وبالفعل جاءت كما وعدت وعليها الساري الهندي الاخضر الجميل الذي رايته في الصورة

انتظرت اسبوعين ثم بدات اسال عن اخبارها فقالوا ان زوجها مازال بحالة سيئة وانها قررت البقاء هناك للاعتناء به

- لكنها تحتاج للمال الأن أكثر مما مضي!

مازلت افتقدها ولا يؤلمني رحيلها ، فقد اعتدت علي اللقاء و الفراق ، فقط تؤلمني الطريقة التي رحلت بها

بنت عمرها عشر دقائق

(١)

ثلاث سيدات شابات جالسات في ايليت*

يتبادلن القهوة والاخفاقات والاحلام

يتسامرن مع الساقي ومع بائعة الورد العجوز والتي تمر بهن من اكثر من عشر سنوات

كما هي بالضبط

ظهرها المحني وسيجارتها المشتعلة .. وسلة الورد الذابل المسروق من سيارات الأعراس .. مثلك مثل سان ستيفانو القديم .. تعيشان علي ذكرياتكما..

وتترحمان علي زمن النبلاء

نظرت واحدة منهن الي بائعة الورد وقالت بتحسر : يااااه داحنا كبرنا قوي

اصطحبن الولد ذو الصوت الشجي وصعدن الي اعلي نقطة في الأسكندرية حيث رؤوسهن تحل محل السحب الغائبة .. وأطلقن المزيد من الاغاني والأحلام ثم نزلن بهدووووء ..

* إيليت: مقهى يوناني بالإسكندرية

(٢)

هل تذكرين متي كانت آخر مرة أطعمت فيها قطة ؟

لا أذكر بالتحديد .. لكن أكيد ليس قريبا .

علـي شاطئ سيـدي جابر – أقـرب شاطئ للنـاس الذين لا يملكون بيتا بالأسكندرية – مع شريط أفكار أطول من الكورنيش ، وبعـد تقمص دور الصفوة في كافتيريا ماسبيرو المكتوب عليه " ملتقـي الصفوة " وفيه كـوب الشاي بحليب بخمسـة جنيهات ، ومـع حقيبتي وكيس الأغاني وباقي النقـود ، جلست بزاوية علي الكرسـي الخشبي المجـاني .. زاوية أتاحت لي رؤيـة البحر دون رؤية الناس الجالسين .

أخرجت الشطائر التي اشتريتها من نفس المكان الذي اعتدت علي الشراء منه منذ سبع سنوات عندما كانت دنيتي أخري .

أكلـت بتمهل معتقـدة أن القطـة النائمة علـي المقعد المجاور ستتركنـي لحـالي ، لكنهـا نهضت مسرعـة وقفـزت ناظرة إلي نظرة استعطاف أو تهديد لا أدري..

ومـع أنه لا توجد قطة أثـارت شفقتي منذ كان عمري أقل من عشـر سنـوات ، وكنت غـيرت تصنيفهم من " كائنـات ضعيفة

تستحـق العطـف " إلي " كائنات مشردة وضعـت للمضايقة لا أكـثر " وإني لـو عطفت عليهـا مرة ستلصق بي ولـن أستطيع التخلص منها .

مـع كل هـذا ، لا أدري ما الـذي علني أرمي لهـا لقمة كبير ، وأنظر إليها باستمتاع وهي تشاركني إفطاري المنفرد .. وأراقبها باهتمام كي ألحقها بلقمة أخري قبل أن تنتهي من الأولي ..

لماذا هذه المرة ؟

احتمـال مشاركة وجدانية مع كائـن مهمش يبدو ضعيفا لكنه يستميت للحفاظ علي وجوده .

احتمال لأني شعرت أننا كلنا أصبحا كالقطط .. نتمسح فيمن نتوقـع عنده مصلحة مـا ، نرضي بالفتات ، ونتعـارك فيما بيننا علي القمامة لأننا لا نستطيع مواجهة الكبار ..

عندمـا أتفحص في وجـوه الناس مـن حولي أراهـم وكأنهم خارجـين للتو من قطـار الصعيد المحترق ، وعلـي وجوههم آثار الفجيعة ، والحمد المستكين لأنهم مازالوا علي قيد الحياة .

(٣)

تخيل نفسك رسام تقتني لوحة الموناليزا في حجرتك

- علي أن تكـون الأصلية التي رسمها دافنشي بشحمه ولحمه وأعصابه -

تنظر إليها كل يوم ... وتحبها .

تحبها ، لكنك لا تفكر أبدا أنها قد تكون امرأتك يوما ما .

ثم تصحو ذات صباح فتجدها قد نزلت من إطارها .. وأخذت كفيك بين راحتيها ، ونظرت في عينيك قائلة : أحبك .

سيكـون كل منا للآخر مثل صورة الموناليزا التي تركت الإطار لدقائق ثم استدارت عائدة مكانها .

حكايات الليالي

(١)

أكره النوم ..أخاف منه أريده أن يفاجئني من الخلف فأسقط دون أن أدري أني نمت. أحتمي بالتلفاز والمذياع والضوء الصناعي حتـي لا أكون وحدي ، وحين أصحـو منكفئة علي وجهي ، أكتشف أني نمت.

(٢)

أحـب خطيبي ، أحب صوته الدافئ يتسلل عبر الهاتف ليبدد الظلام.

أغلـق الأبـواب والنوافذ وأحتضـن الصـوت .. ينساب النوم بنعومـة أتيا عبر أغانيه وحكاياته ، وحين أتقلب في الليل ممتلئة بصوته، لا أدري أيقظة أنا أم نائمة .. فقط أهمس : ألو .. ألو

(٣)

الأضـواء الخافتة المنبعثة مـن خلف النوافـذ البعيدة المغلقة علي ناسها وحكاياتهم ، تشوقني الي بيتنا الحلم .

الأبيض الشفيف غير معني الليل .

الان أسـير نحو الفراش بخطي هادئة .. منذ الحين أنا لست وحـدي ، وعندما تتقافز الأفـكار في رأسي سأسكبها علي كتفيك ، وحـين أتقلـب من الكوابيـس .. سيلمس جزء منـي جزءا منك فيأتنس .. أنت تعويذتي.

(٤)

الليلة التي شـق فيها الطبيب بطني ليخرج عمر ، لم أنم فيها بارادتي .

تحايل الطبيب علـي الألم بالمخدر ، وجاهدت لأحتفظ بوعيي فقـط لأراه. وحين قربوه مني ، لم أر سوي شعره الأسود الناعم ، فابتسمت ونمت .

(٥)

هذا الصغير مستبد.

وسلاحه الوحيد لاستعبادي هو كونه لا يملك أي أسلحه.

مشرعـا فمه الصغـير في مواجهتي يحملنـي مسؤلية حياته . الجميـع ينامـون وأنا فقط معـه ، يرعبني بكاؤه فـلا أدري ماذا أفعل.

المـرة الأولي التي نـام فيها معنا بعد الـولادة كانت تختلف .. ورغـم أن المكان أصبح ضيقـا كثير – فقد أفردنـا له ولأغطيته ولفائفه نصف السرير تقريبا – لكني كنت أحس بقوة وجودك وكأن جيشا خلف ظهري يقف متأهبا استعدادا للمواجهة .

(٦)

الشعـرة البيضـاء الأولي في رأسي بوق تنبيه دائم ، ولن تكون الأخيرة.

أريـد أن أختزن العالم كله في عقلي وقلبي ، ولكن الأيام تلتهم بعضهـا تباعـا .. وأفاجـأ بـكل يـوم في نهايته يطالبنـي جسدي المكدود بالنوم.

لو أظل مستيقظة أبدا .

(٧)

عمر لا يحب النوم .

يرفـع حاجبيه بعناد كي يجبر جفنيـه الصغيرين علي البقاء مفتوحين . وحين يشعر بنفسه نائما يمد يديه ورجليه بعنف كأنما يطرد النوم.

اهدأ يا صغـيري .. علام تتسارع دقات قلبك كالملهوف هكذا ؟؟ نم ، فمازال أمامك الكثير والكثير من الليالي لتعبرها ، ومن الصباحات لتتصفحها ، فاهدأ.

أما أنا فدقات قلبي صارت أبطأ ، كأنها تدخر طاقتها للتشبث بالحياة لأطول وقت ممكن.

عالقًا في
كفوف الأخرين

زمان .. وهذا الزمان لي بزماااان جدا - ربما أقل من عشر سنوات -

كان الفتي يبيت محترقا حتي تمن عليه فتاته بصورة لها، يظل يحملق فيها طيلة الليل بلا ملل حتي يغلبه النوم .

أما هي ، فكانت تستعد لهذه الصورة أيما استعداد ، فتذهب لمصفف الشعر - بعد أن تكون أعدت بندا لذلك في ميزانية مصروفها الشهري - ليثبت لها خصلات شعرها بالجيل والاسبراي لاصقة الشعيرات علي جبينها وخدودها، واضعة مالذ وطاب من الأحمر والأخضر والأبيض علي وجهها الصغير .

ولا يهم اطلاقا ما ستلبسه مع البلوزة المكوية بعناية ، فالصورة عادة لا تظهر الا سنتيمترات قليلة أسفل العنق.

ثم تحتار ، أي مصور ستذهب اليه. وتدقق بحيث يكون

محترفا قادرا علي اللعب بالاضاءة ليظهرها أكثر بياضا واشراقا ، ويخفي حب الشباب والبثورالسوداء علي الوجنتين، وينبغي أن يكون فنانا ليختار الزاوية الملائمة لاصلاح ما قد يكون موجودا من عيوب في الوجه – لاحظ ، كل حديثنا عن الوجه فقط___

ثم تضطر للانتظار يوما أو يومين حتي موعد استلام الصورة، وبعد أن تراها قد تقترح بعض التعديلات أو الرتوش لاطالة رموشها أو اضفاء بعض الحمرة علي شفتيها الباهتتين.

أو قد تثور وتغضب وتمزقها واصفة المصور بالحمار لأنه أظهر فمها أوسع قليلا مما تتوقع، وتفكر في الحجج التي ستسوقها لفتاها حين تعتذر له عن الصورة الموعودة.

أما الان... !!!!اه مما يحدث الان !

بكل بساطة تستطيع أن تعلق في كف أي مخلوق ، سائرا كنت أو جالسا أو حتي نائما..

الحياة أصبحت كما لانهائيا من اللحظات المثبتة في أي وضع وبأي كيفية .

قد تكون ثابتا أو قد تأتي صورتك متحركة وبالصوت أيضا.

هذه التقنيات أصبحت لا تعبأ بالحلم ، أو تترك له فرصة

، فأنت تستطيع أن تثبت فتاتك – وفتاة غيرك أيضا – في أي لحظة ، بارادتها أو رغما عنها .. وهي جالسة أو واقفة أو منحنية .. وهي تضحك أو تبصق أو تشتم .. ثم تطلق الصورة في الهواء ليلتقطها من يشاء.

أصبحت لا أبالي الان كم من مرة علقت وبأي كف .. كما أصبحت أقل اهتماما بتسجيل اللحظات التي كنت أعتقد أنها مؤثرة.. فالناس أصبحوا مشغولون كثيرا بالصور عن حقيقة أنهم يعيشون.

حكاية عادية لربة منزل أليفة

بعد أن أعـدت شطائر الفطور.. طارت عصافيرها وأفرخها الصغيرة

إلي مدارسهـم، وغـاب القـط السمـين الذي هـو زوجها في الحافلة المتجهة إلي أقرب مكان لمقر عمله.

وغابت أمينة في المطبخ حيث ابتلعها ساعتين أو ثلاثة أو أربعة أوأكثر..

لكن أمينة لا تتنازل عن شاي الظهيرة في الفناء الخلفي. تفتح بـاب المطبخ المطل علي الفنـاء، حيث علقت منـذ قليل ملابسها وملابس العيال وأبو العيال في حفلة يومية لا تنتهي، يطير الهواء أكمامها وذيولها في سباقات وحركات بهلوانية مستمرة

تجلس علي حافـة الكتلـة الأسمنتية المتبقية مـن آخر عملية ترميم للسقف.. ترتشف الشاي ببطء، تتابع نقاط الماء الخفيفة

المتساقطة من الغسيل.

ومع كل رشفة تمر في خيالها حدوتة قديمة أو نادرة من نوادرها مع أمها أيام كانت بنتا تتعثر في ضفائرها أمام البيت

تنظر أمينة لجسدها المترهل وروحها المتجعدة من مياه الغسيل اليومي

وتتذكر الولد ذي القميص والبنطال الضيق والذي كان يصفر لها كلما مرت به .. تبتسم علي استحياء وكأنما تحس بالذنب من مروره بخاطرها فجأة .. تتساءل أين هو الآن ، وما اسم امرأته وكم من الأولاد عنده، وهل هم عفاريت وشياطين كأولادها..

يعلو صوت الآذان ..

تنتبه أمينة إلي الكوب الفارغ في يدها.. وإلي نقاط الماء التي كفت عن السقوط من أكمام الملابس .. تهرول إلي الداخل وتغلق جيدا باب الفناء عائدة إلي مطبخها .. معلقة أذنيها بالباب لتلتقط أول علامة لعودة أصغر عصافيرها من مدرسته ، لتضع له ماتيسر من الطعام وتجلسه علي حجرها.. في انتظار باقي الفريق.

الجانب الآخر

وصول

المطار نقطة خاصة .. ضوء أحمر يلزم التوقف.

تزاحم مئات العيون، اللافتة علي يمينك تقول " وصول الرحلات لقادمة " و أعلاها رسم لشخصين يتصافحان .

أذناك جهازي استقبال يلتقطان لهجة بلدك من هنا وهناك، لكنك تحس أن مواطنيك هنا قد امتزجوا بطعم الغربة ، صار لحديثهم وعيونهم مذاق عطن.

قادمون من هناك.. هناك..

عيناك تسجلان الإعلانات علي الأكياس البلاستيكية العابرة أمامك .. تبتسم للشوارع والضواحي المسجلة أدناها ، تمر في ذهنك كلقطات فوتوغرافية متتابعة.

فكرة واحدة تلاحقك : أنت هنا مثبت علي أفيش فيلم أبيض وأسود .

كل هذا الترقب لبادي في العيون يجعلها عمياء تقريبا.. عشرات الواقفون محاصرين المدخل ، إنهم ل يبصرون سوي

شخصا بعينه ، الباقون مجرد ديكور ثانوي.

القادمون تستطيع أن تصنفهم بعينيك ، المسافرون لأول مرة بحقائبهم البسيطة ، وتلفتهم الدائم ، والحرج الخفي الذي يتواثب حول خطاهم فتتعثر.

المعتادون علي السفر ، بكبرياء من يطلب ثمنا حاليا لمرارته القديمة ..

المهم الان هو قدرتك علي إكمال طقس الحياد.. كيف ستستقبلهم؟ لحظة تفتح فيها الباب لروحك التي نسيتها بالداخل؟ دموع ينبغي ألا يشاهدها مرؤوسيك؟

تلتفت ثانية ألي اللوحة المعلقة علي اليمين.. مصافحة وقورة وينتهي الأمر .. هكذا تقول التعليمات.

بصمة قدم.

علامـة صغـيرة مطبوعـة علـي الأسمنـت الجاف لشخص كان مارا من هنا، كان متعجلا .. أدرك أنه في المكان الخطأ، وواصل السير غير ملتفت لآخرين سيأتون مـن بعده، يمرون .. ناظريـن باستياء إلي آثار حذائه الكبير .. آسفين لأن هناك من لا يدرك مدي أهمية السطح الأملس

التنورة *

مازلت أيها الغريب واقفا تراقصهم، رافعا كفك إلى السماء بألوانك تدورها .. تحني عنقك لتتسند علي كتفك، وتغطي وجهك بوشاحك الأبيض كي لا تراهم وهم يضحكون.

وطنك يتبدل في كل خطوة ليصبح المساحة التي يشغلها حذاؤك، والتي تحاول الابقاء عليها ما أمكن، وهم ينشرون رقع الشطرنج من حولك.

فهل جربت..

أن تغمض عينيك، وتتجاهل ما تعرفه عن احداثيات المكان.

تسير بخطي قصيرة، وتتلمس طريقك من اصطدامك بالأشياء، ومن عبث الهواء بشعرك ؟

---

* رقصة من الفن الشعبي المصري

مدينة

المدينة التي تهبني جمالي..

المدينــة التي بدلت لها معطفه بيدي هاتين ، وربتت علي قلبها ، وقبلت جبيني.

تلــك لتي تصفعني فأعــود له بدمعتي طفــل تستعطفان أباه ، تؤمنان بحبه ، ولا تغفران له.

المدينــة التي دققــت شوارعها علي كفي ، تعرفنــي واعرفها ، واعرفني بها.

تصافحني فتأخذ خطوط تعريفي من كفي وتتركني أرحل.

العصفــور الــذي ينقــر قلبي الأن يقــول لي إننــي أتشظي بــلا داع ، فمدينتــي بقلبي ، والعنوان المدون علي كفي إنمــا وضع للتضليل لا أكثر . وقلت له : ولكني أحب أن أضل .. وأضل..

والــذي يجــري بعروقي هــذا بحــر أزرق يسبح فيــه الأطفال ويتقاذفــون الكرات الهوائيــة فتدغدغني ، وتغســل فيه الصبايا شعورهــن فاشتــاق.. وتغرب فيــه الشمس فيدمــي، ويبولون فيه

جميعا من حيث لا يري أحد ..

فقط كل ما أريد ألا تدق الأوتاد براسي حين يبدأ المصطافون في التوافد من اجل الترفيه.

الجانب الآخر

لقد فعلت كل ما يليق بأم ..

غسلت الأقمطة البيضاء ، وصببت اللبن في الزجاجات .

وحين أغمض الصغير عينيه باسما ، غطيته برفق .

لحجرته رائحة الحلوي .. ولكل حجرة في البيت رائحتها ..

الدخان في المكتب ، ورائحة الشمس في أغطية الفراش .

الشرفة وحدها ليس لها رائحة ، لذا تكتسب رائحتي بسهولة .

أفتحها فيدخل الليل متسللا .

و لأني أقطن في الطابق السادس ، أقطف من المشهد قمته ، و أكمل لوحتي بطريقتي..

فأخلق للسحب بحرا ، وللطيور علي الأسطح حقولا خضراء .

و اذ أشعل سيجارتي ، تتوهج نجمة ، وتستحيل الشرفة مركبا شراعيا ..

يبحر ببطء نحو الجانب الاخر

حركة

الذين يمرون في الطرقات دائما ينتابهم الفضول ، وفي حركة مكرورة ولا ارادية

تجدهم يحملقون داخل الابواب المفتوحة ، ونصف المفتوحة أيضا .

انهم لا يقصدون مضايقتك أو اقتحام خلوتك ..

هم فقط يبحثون بدأب عن حكاية جديدة للغد .

يلوون أعناقهم فجأة وبأسرع من فضيحة قبل أن تسمع خطواتهم تبتعد محافظة

بحرص علي الايقاع .

أما الجالسون في الغرف معلقة أعينهم بفوهة الباب .. متربصين لأي حركة عابرة

يلوكونها في وحدتهم الطويلة بين الجدران .

من أوفيد

(١)

من فضلك

إذا وجـدت وشاح حبيبتك ملطخا بدم، فـلا تقتل نفسك من فضلك .

إنهـا حولك ماتزال .. ربما أرادت بحماقتها أن تختبر لهفتك أو ربما هي أصلا لم تأت بعد .

كـم كنـت ساذجا حـين انكببت علـي الدم تقبلـه ، ثم تطعن نفسك .

ها هي قد أتت تبحث عنك ، لتتعثر في جثتك الغبية ، فيسحقها الألم .. ولا تملك سوي أن تطعن نفسها بجوارك .

أيتهـا الساذجة .. إذا تعثرت في جثة حبيبك ، لا تقتلي نفسك من فضلك .

ربما أراد بحماقته أن يختبر لهفتك

ربما

هو أصلا لم يأت بعد .

(٢)

فايثون

" هنا يثوي فايثون قائد مركبة أبيه
وهو وإن لم يكتب له النجاح في قيادتها
إلا أنه قضي نحبه شهيد شجاعته الخارقة"

أوفيد

في حلمك هلاكك وخلودك أيضا .

إذهب وحاول أن تقود النور ، إن استطعت فاجعله وسطا .. لا تقارب الأشياء فتكشف كل خباياها ، حينذاك ستغدو بشعة تعقب رؤيتها الندم .

ولا تبتعد كلية فتعتريها البرودة والغموض .

تحسس طريقك والنور في يدك ، ولا تفزع من الحاقدين الذين سيحاولون انتزاعه منك أو إخافتك .

حاول ، واجعل الفشل ضمن حساباتك .

ستتأرجح .. ويقودك النور حيث يريد ، ولن تنفع النصائح ولا السياط في السيطرة عليكما معا .

وحين ترتجف رعبا ، ويلفك الوهج .. تحترق بسرك في السماء وحيدا .

لا تبتئس ..

سيقيم لك الحالمون علي الأرض قبرا خاويا يليق بحلمك

الرخ

هذه المدينة تصيبني بالوهن..

وأنت أيهـا الطائر خرافي، خرافي لدرجة أنـك لا تأتيني أبدا حتى في الأحلام ، ولا تلفني بريشك الأسود القوي ، لأنطلق .

فلمـاذا إذن أسقطـت بيضتك فوق رأسي ، ولمـاذا لا تأتي كي تحمل عني أفراخك الصغيرة بعيدا ..

لتتوقف الزقزقات .. الرفرفات

وأستطيع السير في صمت

الصمت

(١)

بـين السحب فتحـات في السمـاء، ينسكب منهـا الي الارض الضوء.

البحـر يبدو بعيـدا ومتسخا، اوسخ من أن يصغـي .. كما أنه تحت قدمي لا يزال

(٢)

لـو اتفق الناس علـى تحريك ساعاتهم يمينـا ويسارا ليتسق لزمن بينهم، ثم سكتوا فجأة.. لسمعوا صوت لحقيقة.

لذا..

خطير جدا أن تطلب من أحدهم الصمت

(٣)

- أرأيت حقيقة أن تكون طفلا
لم يبدأ الكلام بعد ؟ -

الـكلام ينزلق من الأفواه .. سائلا لزجا، يلف الجسد ببطء، وباستمرار.

انظر .. انه يغلفه، وأثناء الحركة يتوزع بالتساوي ليتمكن كل شخص من المرور بين الاخرين

(٤)

بينمـا هـذه الطبقات تتراكـم .. أعكف علـي تصنيع مطرقة ضخمة، لأمكن الحقيقة من التنفس بارتياح

مشاكسة

هـي : قلبـي ورقـة تـوت ، وأنـت دودة ،
والغلالـة التـي تغزلها لي حـول عيني ..
تضبب رؤيتي

هو: مالك تتلبسيني هكذا؟

حين تخربشين بأظافرك في قلبي وأنتي
تتسلقين من الداخل ، تحاولين أن
تطلي من عيني ، فأغمضهما

هـي : وأتعمـد أن أهاتفـك حـين لا تكون
موجودا ، لينطلق رنينـي عاليا، وأستمتع
بتواجـدي في بيتـك دون علمـك ، ودون
إرادتك أيضا

هو : وكنت أحب أن أنطق اسمك وأنتي
بعيدة ، ليتحرر في الفضاء المحيط
برأسي ، فأركله ويركلني .. ونحن نسير

هــي : لماذا تلح علــي هكذا ؟ حين يركلني
الفراش ، فأضطــر للتقلب مرة وأخري ،
أجلــس ..أحدق في عينيك اللتين تركتهما
علي المكتب ، وأناقش استحالتك

هو : أريد أن أكتب لك شيئا متفردا ،
خاصا وصافيا ، ولا يخضع لأي شيء
"عيناك ترفان بقلبي منذ اللحظة
الأولي"

هــي : الآن سأخلــع منظــاري الطبــي
وأضع الكحل الكثيــف ، لأقنعك أن عيني
المشتعلتين .. غير مشتعلتين

هو : قلبي دخان .. يرتجف ، يصاعد
فوق النار ، بينما تمدين قدميك
،تغرسينهما فيه ، آخذة في التوغل ،
والانصهار

هــي : مــاذا أفعــل لتكمــل التفاتتــك لي ،
وتنتابنــي وحدي ؟ إني أبحــث في دائرتك
عن ركن لأقعي ، وأغطي نفسي بخصلات
شعــري ، عــدا عينــي ، اللتــان ترمقانك
بحذر

هو : داخل رأسي بحر ، وبقلبي غريق ،
وعيناك سمكتان تلهوان بروحي

هـي :كسلحفـاة انتـزع أحدهـم درعها ،
تتطايـر الأفـكار مـن رأسـي ، فيتحـول
لميدوسـا . إني أطبق كتفي وأنسحب منك
.. مثل ذيل

هو : قلبي يفرز صهدا ، وهي تنتفض في
رقصتها ، فيتناثر منها الورد ، وترحل

هـي : لمـاذا لا أتحـول إلي أميبـا مثلا ..
تتوالد ذاتيا ، لا تتعلق بالهاتف في انتظار
أحمق ، ولا تشتاق .. أو تعاني الوحدة!

هو : الآن أمد يدي لزر النور لإضاءته
– وكان أصلا مضاء– فينطفيء ..
وتظلين معلقة مكان المصباح

هي : قلبي ورقة توت

هو : قلبي يفرز صهدا

الفهرس

بنت عمرها عشر دقائق

- إسعاف
- تحولات
- أشياء صغيرة
- بنت الحياة
- الطريقة التي رحلت بها
- بنت عمرها عشر دقائق
- حكايات الليالي
- عالقا في كفوف الآخرين
- حكاية عادية لربة منزل أليفة

الجانب الآخر

- وصول
- أثر
- التنورة
- مدينة
- الجانب الآخر
- حركة
- من أوفيد
- الرخ
- الصمت
- مشاكسة